جوانب من الحياة العلمية بقلعة بني حماد

(408-461هـ/1017-1070م)

✍ أ. عبد الغني حروز

أستاذ مساعد بقسم التاريخ جامعة المسيلة

مقدمة:

جاء التطور العلمي بقلعة بني حماد في فترة زمني مهم تميز بوصول الحضارة العربية الإسلامية إلى قمتها في المشرق والأندلس وألقى بظلاله على قلعة بني حماد التي ازدانت بها الحياة الفكرية بنهضة كبيرة في مجال العلوم النقلية والعقلية، غير أنه يجب أن نشير في البداية إلى تصنيف العلوم قبل الحديث عن مظاهر الحياة العلمية من علوم و علماء في قلعة بني حماد.

تصنيف العلوم:

مما لا شك فيه أن العلوم تصنف إلى صنفين رئيسيين: الصنف الأول، أطلق عليه اسم العلوم النقلية أو الشرعية، والصنف الثاني أطلق عليه اسم العلوم العقلية أو الحكمية.

العلوم النقلية أو الشرعية هي العلوم المنقولة عن السلف، ليس فيها مجال للابتكار والاختراع، أو هي تلك العلوم التي يرجع الأصل فيها إلى الشرعيات من الكتاب والسنة والتي هي مشرعة لنا من الله ورسوله، وما يتبعها من علوم لازمة لتمام الإفادة منها، ومهمة الباحث فيها شرحها تفسيرها وحسن عرضها والكشف عن جوانب الغموض فيها.

أما **العلوم العقلية أو الحكمية**، ففيها الابتكار والاختراع والتجديد والإضافة أو هي العلوم التي يهتدي إليها الإنسان بالعلم عن طريق إعمال الفكر والتجريب[1].

كما نجد أن علوم كل صنف من هذين الصنفين تتفرع إلى علوم أخرى فرعية، وهذه الأخيرة تتفرع في بعضها مرة أخرى إلى فروع[2].

أولا: العلوم النقلية:

عرف ابن خلدون في مقدمته العلوم النقلية بأنها "العلوم المنزلة المسندة كلها إلى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول لأن الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكلي بمجرد وضعه وتحتاج إلى الإلحاق بوجه قياسي...وأصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة...، وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهيئها للإفادة ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربي[3]. وهي ممثلة في الفقه وأصوله وعلم القراءات والحديث وعلوم اللسان العربي والشعر.

1- الفقه وأصوله:

كان مبدأ الدراسات الفقهية السنية في مدينة القلعة عقب الانقلاب الفقهي الذي حدث بعد نبذ حماد (ت419هـ/ 1028م) الدعوة للعبيديين وإعلانه الدعوة للخلافة العباسية السنية في بغداد عام 405هـ/ 1014م[4]، ومن هذا التاريخ بدأت الدراسات الفقهية تزدهر وتنتعش وكان الغالب على الفقه المذهب المالكي الذي كان أكثر انتشارا في بلاد المغرب الإسلامي[5]، وهذا لا يعني انه لم يكن هناك مذاهب فقهية أخرى بل على العكس ولكن بدرجة أقل كما سيأتي معنا.

وأول فقهاء مدينة القلعة مؤسسها حماد بن بلكين توفي (419هـ/ 1028م) الذي تعلم في القيروان وأخذ الفقه عن شيوخها، ونظر في كتب الجدل[6] ما أورده ابن الخطيب (ت779هـ/ 1374م) على تاكيد المذهب الذي كان يتبعه حماد.

ومنذ ذلك الحين أصبحت الدراسات الفقهية على المذهب المالكي تتسع في القلعة، إذ كانت إجبارية على الطلاب و الدارسين، وغدت هي التخصص الأول المفضل في دراسة العلوم النقلية[7] ومن العلماء الذين برزوا في الفقه أبو القاسم ابن أبي مالك ورد إلى القيروان قبل ابن حماد إلى المغرب (498هـ/ 1104م)[8] ولقد كان السبق في تطور الفقه المالكي لأبي الفضل يوسف بن محمد المعروف بابن النحوي (ت 513هـ/1119م) الذي تتلمذ على

يد أبي عبد الله محمد ابن أبي الفرج المازري المعروف بالذكي[9]، وهو من أهم رواد أصول الفقه في القلعة، إذ كان متفوقا ومتميزا في الفقه المالكي عارفا بأصول الدين يميل إلى النظر والاجتهاد[10].

ومن العلماء الذين كان لهم أيضا إسهامات فقهية في القلعة أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي قرأ بمدينة القلعة، يعد من كبار الأئمة[11]، والفقيه أبو العباس احمد بن محمد ابن عبيد الله المعافري[12] وأبو عبد الله محمد بن محمد بن صمغان القلعي الفقيه القاضي.[13] والفقيه أبو عباس أحمد بن محمد بن عبيد الله المعافري.[14]

ومنهم أيضا أبو محمد عبد الله محمد بن عمر بن عبادة القلعي (ت 169هـ/1270م)، قال عنه الغبريني:(كان حافظا للخلاف العالي والمذهب المالكي، حسن النظر والتوجيه...)[15] والفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر المنصور القلعي (ت 670هـ/1271م) وكان عالما بأحكام الشروط والوثائق[16]، وأبو عبد الله محمد بن صمغان القلعي، والفقيه القاضي[17]، ومحمد بن يوسف السنوسي القلعي، ومن إسهامات الفقيه أسئلة تزيد على خمسين ومسألة التعريف بالقلعة[18].

وأحمد بن الطاهربن علي بن عيسى بن عبادة الأنصاري[19]، والمذهب الظاهري في القلعة كان ممثلا بابنعبد الكريم المعروف بابن يبكي القلعي، كان متقنا ومجيدا[20]، أما الحضور الشافعي فيها كان ممثلا بالفقيه علي بن معصوم بن أبي ذر القلعي (ت 551هـ/1156م)[21]، ومحمد بن علي بن جعفر المعروف بابن الرمامة (478-567هـ/1085-1171م)[22]، ألف كتاب " تسهيل المطلب في تحصيل المذهب "، وكتاب " التبيين في شرح التلقين " واختصر كتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي، وكان من الفقهاء البارعين[23].

2- علم القراءات:

هو اختلاف رواية الصحابة للقرآن والسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغ مختلفة في بعض ألفاظه وكيفية الحروف في أدائها وتناقل ذلك، واشتهر إلى أن استقرت عنها سبع طرق معينة، تواتر نقلها وانتسبت إلى من اشتهر بها، وهناك قراءات تعرف بالعشر وكذا الأربع عشر[24]، أما في القلعة وسائر بلاد المغرب الإسلامي قد انتشرت قراءة أبي عمر الداني[25]، ومما شجع علي انتشار هذا العلم بالقلعة والمغرب، أن أمراء البربر كانوا يحيون

ليلهم ويقضون نهارهم في قراءة القرآن في محارب قصورهم، وأشهر من برع في علم القراءات في القلعة أبو العباس أحمد بن عبد الله المعافري الذي وصفه صاحب عنوان الدراية بالنعوت التالية : الشيخ الفقيه المقرئ المتقن الأستاذ النحوي المحصل المقدم في القراءات[26]، اختصر كتاب التيسر لعمر الداني اختصارا بليغاً، قيل عنه أنه لا يتساهل في الإجازة بأي وجه ولا يمكن منها الطلبة إلا بعد تحصيل وكل من ظهر من الطلبة بإجازاته فقد ظفر بالغاية القصوى ووصل إلى المرتبة الأولى[27]، والمقرئ أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن محمد المعروف بابن عفراء، كان حسن التلاوة صادق القراءة، إذا أحي ليلته السابعة والعشرون من رمضان يرغب الناس القيام خلفه لصدق قراءته[28]، ومحمد بن مزي القلعي اعتزل أهله وسكن القلعة في مكان منعزل ووعر في الجبل[29]، بني في هذا المكان المساجد، وكان هناك المسجد الجامع الكبير[30]، الذي كان يدرس به أحمد بن الطاهر الأنصاري، وأبي مروان الحمداني.[31]

3- علم الحديث:

هو إسناد السنة إلى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين لها ومعرفة أحوالهم وعدالتهم، وكذلك لينفع الوثوق بأخبارهم ويعمل ما يجب العمل بمقتضاها[32]، ومن أعلام هذا العلم أبو عبد الله محمد بن صمغان القلعي، كان مجيدا في علم الحديث قال عنه الغبريني "كان له علم بالحديث والفقه والوثيقة وأكثر تخاطيطه تحدث"[33]، وأبو عبد الله محمد بن أحمد القلعي[34]، ونلاحظ نقص الاهتمام بهذا العلم في قلعة بني حماد ربما يعود السبب في ذلك إلى الاهتمام بالدراسات الفقهية الأصولية والفرعية.

4- التصوف:

يعد التصوف من العلوم الشرعية الحادثة في الملة (أي التي دخلت على الإسلام بعد عهد النبوة والصحابة)، ومبدأ هذا العلم الإعتكاف والانقطاع لعبادة الله تعالى، والابتعاد عن الدنيا وزخرفها ونبذ هوى النفس والانفراد في خلوة للعبادة وكان هذا حال عامة السلف الصالح، فتركوا متاع الدنيا والإقبال عليها في القرن الثاني هجري وما بعده، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة[35]، وقد ولج هذا العلم إلى المغرب الأوسط وحواضره وعلى رأسها القلعة في النصف الأول من القرن السادس هجري وذلك بدخول جملة من

المصنفات الصوفية في المغرب الأوسط على شاكلة كتاب رعاية المحاسبي أواخر القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، وكتاب إحياء علوم الدين للغزالي[36]، في القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي، والرسالة القشيرية[37] في النصف الثاني منه .

عرفت القلعة بنوع من التصوف يعرف بالتصوف السني[38] ومن متصوفي القلعة أبو القاسم الذي قال عنه القاضي عياض: " صاحب فيه ورع وزهد ومروءة وخير"[39] ، حتى أنه لما بعث في سفارة إلى القيروان عام 438هـ/1046م كما أسلفنا لم ينفق طوال إقامته في القيروان إلا من ماله الخاص[40]، وهذا دليل على زهد وعفة نفسه، والشيخ أبو عبد الله بن محمد بن أبي الفرج المازري المعروف بالذكي شيخ ابن النحوي.

وأشهر الزهاد والمتصوفين القلعيين ابن النحوي الذي حاول التمكين لهذا العلم من خلال نشره نظرية الغزالي في التصوف بالقلعة[41]، وبدأ في تطبيقها على نفسه، كان يلازم القيام والصيام والتهجد حتى أنه لا يشعر بما حوله وهذا ما يؤكده ابن مريم في قوله: "كان يصلي أكثر في داره اللغط وارتفعت الأصوات فقال ضيف لابنه أما تشغلون خاطر الشيخ فقال: إذ دخل في الصلاة لم يشعر من ذلك ثم أدنى السراج من عينه فلم يشعر لحضوره مع غيبته مع الخلق"[42]، وكان لشدة زهده لا يقبل من أحد شيء ولا يأكل إلا ما يأتيه من بلده الأصلي، لبس خشن الصوف وقصر جانبيه حتى وصلت إلى ركبتيه[43]، وزهده هذا كان يجلب له نقد الآخرين حيث انتقده قاضي الجماعة بالقلعة أبو عبد الله بن عصمة وقال له "صفرت وجهك ورققت ساقيك"[44].

لقد أشيع أنه كان مجاب الدعوة حتى قيل نعوذ بالله من دعوة ابن النحوي[45] وهو مناصر لكتاب الإحياء للغزالي، حيث عارض إحراقه بشدة وكان يرى أن حلف الناس بالإيمان المغلظة على أن كتاب الإحياء ليس عندهم وليست ملزمة لهم[46]، واستنسخ الإحياء في ثلاثين جزء[47].

جاء في كتاب الفاسي:" أنه دخل عليه يوما تلميذه ابن الرمامة وهو في مكتبة بيته فوجد عنده أسفار جديدة التسفير (الكتابة)، فسأله عنها، فقال له هي كتاب الإحياء للغزالي ولو اقتنيته قبل هذه الكتب لم أكتب كتابا منها "[48] ولقد كان ابن النحوي في بلده بمنزلة أبي حامد الغزالي في العراق علما وعملا[49].

5-العلوم اللسانية:

هي أربعة علوم النحو واللغة والبيان والأدب، حيث اتخذ بنو حماد العربية لسان الدولة الرسمي ذلك لأنهم استفادوا من أنظمة الحكم العربي الإسلامي الذي ساد شمال افريقية في ذلك الوقت، حيث نجد أن حماد مؤسس الدولة قد نشأ بالقيروان نشأة عربية إسلامية ودرس الفقه وعلوم العربية ولما استقل عن ابن أخيه باديس (405هـ/1014م) أنشأ ديوان للكتاب وقد ازدهرت العلوم اللسانية بكامل حواضر بلاد المغرب الإسلامي لا سيما في قلعة بني حماد.

أ- النحو واللغة:

اشتهر هذا العلم في القلعة على يد أبي الفرج المازري الذي كان متقدما في علم اللسان[50] وأبو الفضل يوسف ابن النحوي وأبي عبد الله محمد بن محمد المعافري المعروف بابن الخراط، وصفه الغبريني بالشيخ الفقيه النحوي[51].

ب- الأدب:

عرفه ابن خلدون بالإجادة في فني المنظوم والمنثور، على أساليب العرب ومناحيهم فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الكلمة من شعر عالي الطبقة وسجع متساوي في الإجادة...[52]، ومن العلماء الذين أجادوا في هذا الفن ابن النحوي والحسن بن الرشيق (390هـ-363هـ/1071م) ولد بالمسيلة وتعلم صناعة الصياغة على يد والده رشيق ثم مال إلى علوم الأدب والتاريخ فأخذ عن علماء بلده[53]، ثم رحل إلى القيروان أين تلقى تكوينه النهائي الذي لقي بها كبار العلماء و الأدباء فلزمهم وأخذ عنهم ومدح أميرها المعز بن باديس الصنهاجي وقربه إليه، مما جعله يقيم في المدينة إلى غاية الحملة الهلالية وانتقل إلى جزيرة صقلية التي أقام بها إلى أن توفي.

ومن الذين برعوا في الأدب ابن البذوخ (ت 576هـ/1180م) ولد بالقلعة أو ضواحيها[54]، ولقد كانت له ميولات في الكتابة والشعر إضافة إلى أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن زكريا القلعي الأصم وعلي بن إسماعيل القلعي المعروف بالطميش وله كتاب " ذخائر الواعظين وسراسر العاملين."

ج- الشعر:

اتسم الشعر في العصر الحمادي وخاصة في القلعة بالوزن والقافية واستخدام البحور الشعرية التقليدية واتسم بالاحتشام والوقار[55] والحياء[56] وتعددت أغراضه من توسلات وابتهالات ومدح ورثاء[57].

- شعر التوسلات والابتهالات:

يقوم هذا النوع على الابتهال والتوسل إلى الله عز وجل لتفريج الهموم ورفع الضيق والحرج، ويظهر هذا النوع ممثلا من خلال قصيدة "المنفرجة" لابن النحوي التي اخترنا منها هذه الأبيات من بحر المتدارك على شكل تخميس:

يا من يشكو ألم الحرج ۞ ويرى عسرا قرب الفرج

أبشر بشذا فرج أرج ۞ اشتدي أزمة تنفرج

قد أذن ليلك ببلج[58]

- شعر المدح:

يقوم على ذكر خصال ومحاسن الممدوح ومن أمثلته هاته الأبيات من البحر الطويل لأحد العلماء القلعيين و هو الأصم في مدح كرامة ابن المنصور ابن الناصر بن علناس منها:

وحاكيه بالماء لوى اضطرابه ۞ قواما وحسنا حين يبدو ويوبص

قضيب لجين ألمع الصقل متنه ۞ وأخلصه من السك مخلص[59]

- شعر الزهد:

يقوم على نبذ شهوات النفس والتعفف عن ملاهي الدنيا وزخرفها ومنها هاته الأبيات لعلي بن إسماعيل القلعي:

أغضبت ربي على علماً بسطوته ۞ على العصاة وما أغضبت شيطاني

أثرت نفسي على ديني لشقوتها ۞ يا ويح نفسي لقد فازت بخسران[60]

- شعر الرثاء:

يقوم على ذكر مناقب ومحاسن المرثى ويظهر هذا النوع من خلال رثاء ابن حماد الصنهاجي لمدينة القلعة بعد خرابها:

إن العروسين لا رسم وطلل ۞ فانظر ترى ليس إلا السهل والجبل

وقد عفى قصر حماد فليس له ۞ رسم ولا أثر باقي ولا طلل[61]

- شعر التذكير بالموت:

يقوم على وعظ النفس وتذكير نهاية مآلها إلى القبر ومنه إلى الجنة أو النار منها أبيات لابن البذوخ الطيب:

يا خالق الخلق يا من لا شريك له ۞ قد جئت ضيفا لتقريب بالغفران

مولاي مالي سوى التوحيد ۞ من عمل فاختم به منعما يا خير من نام[62]

ومن هنا نستنتج أنه رغم اختلاف الشعر إلا انه اتسم بالعفة ولم يخرج عن تعاليم الإسلام بحيث لم نجد بين أنواع هذا الشعر ما يدعو للمجون والترف مما يعكس الروح الدينية العالية التي كانت تميز سكان المدينة.

ثانيا: العلوم العقلية:

يعرفها ابن خلدون بقوله : " بأنها العلوم الحكمية الفلسفية وهي التي يمكن أن يقف عليها الإسلام بطبيعة فكره ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براعمها

ووجه تعليمها، حتى يقن موقفه نظره وبحثه على الصواب ومن الخطأ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر"[63]، فالعلوم العقلية بقلعة بني حماد كانت موجودة إلى حد ما على الرغم من قصر مدة بقائها كعاصمة للحماديين وكمدينة تابعة لهم إلا أنها بلغت مكانة مرموقة جعلت العلماء يتقاطرون عليها من مختلف الأنحاء، ومن ضمن العلوم العقلية العلوم العددية والتي تعرف بها خواص الأعداد من حيث التأليف إما على التوالي أو بالتضعيف ومن فروعها علم الحساب[64] وعلم الجبر والفرائض والتي تعرف بالرياضيات اليوم[65].

1- علم الحساب:

برز عدة علماء في الرياضيات خاصة في علم الحساب الذي يدرس في مساجد ومعاهد القلعة[66]، ومن أعلام الحساب علي بن معصوم بن أبي ذر القلعي ولد (489هـ/994م)، نشأ وتعلم بقلعة بني حماد ثم رحل إلى المشرق حيث استوطن العراق واخذ من فقهائها ثم انتقل إلى خراسان، كان بحرا في الحساب توفي بمدينة قرين وهي مشهورة بكثرة العلماء المنسوبين إليها عام (551هـ/1056م)[67].

2- علم الفرائض:

يعتبر علم الفرائض أحد الركائز التي تقوم عليها مصالح المسلمين حيث أوليت له عناية كبيرة في كل أنحاء العالم الإسلامي ولاسيما مغربه حيث ازدهرت به مختلف حواضره بما في ذلك قلعة بني حماد، وعرفه ابن خلدون بقوله: "بأنه يختص بمعرفة فروض الوراثة ويجمع بين المعقول والمنقول من أجل الوصول به إلى الحقوق في المواريث بوجه صحيحة يقينية"[68] ومن الذين نبغوا في هذا العلم محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي علي القلعي له مؤلف بعنوان إيضاح الغوا مض في علم الفرائض[69]، كما له مصنفات كثيرة مشهورة انتفع بها الكثيرون، رحل إلى اليمن وتوفي بها[70]، ويلا حظ الارتباط الوثيق بين علم الفرائض وعلم الحساب باعتبار أن الفقيه المتمكن من علم الفرائض يحتاج في تقسيمه إلى الإجادة في علم الحساب حتى يستطيع تقسيم التركة كما ينبغي دون إجحاف أو خطأ.

3- التاريخ والجغرافيا:

يعرف ابن خلدون علم التاريخ بقوله : " هو ما يوقعنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياساتهم"[(71)] ولقد عرفت القلعة نخبة من المؤرخين نذكر منهم أبو عبد الله محمد بن علي بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي له مؤلفات مشهورة في هذا المجال أشهرها كتاب **النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة** وكتاب أخبار **ملوك بنو عبيد وسيرتهم** وبرنامج في ذكر شيوخه وقراءته من الكتب[(72)] وكتاب **الإعلام بفوائد الأحكام**.

أما علم الجغرافيا فإننا لم نقع على ما يؤكد نشاط الحماديين في مجال الجغرافيا، إلا أن هناك أكثر من قرينة تؤكد ضرورة اهتمام الحماديين بهذا العلم، فلقد كان كثير من المغاربة يرحلون إلى المشرق في رحلات علمية، فضلا عن رحلة الحج و عن صلاتهم التجارية بالأندلس و المشرق، ما يوجب ضرورة الاهتمام بالجغرافيا.

وكما هو معلوم أن معز الدين الفاطمي فتح مصر بجيش مغربي، ومن الثابت أن هذا الجيش قد استقر بمصر و كون معطيات جغرافية موجودة بالمجتمع المصري.[(73)]

4- الطب والصيدلة:

إن هاتين الصنعتين كانتا متلازمتين في العهد الإسلامي، إذ لا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى وبطبيعة الحال لا يخلو مجتمع من المجتمعات في القديم أو الحديث منها، وذلك لأهميتها في حياة الناس ولقد شهدت قلعة بني حماد تطورا في مجال الطب ومن مظاهر تطور الطب في القلعة بروز أطباء كبار منهم: أبو جعفر بن علي البذوخ (ت575هـ/1079م) المعروف بابن البذوخ القلعي الطبيب.كان خبيراً بمعرفة الأدوية المفردة والمركبة إلى جانب حسن نظره في الإطلاع على الأمراض وعلاجها إذ أنه جمع بين الطب والصيدلة[(74)]، رحل إلى المشرق واستقر بدمشق وأنشأ دكانا عطر بمنطقة اللبادين حيث كان يجلس فيه ويعالج من يأتي إليه ويصف له الدواء إلا أنه كان يقوم بتهيئة الأدوية المركبة التي كان يصنعها من سائر المعاجن والأقراص والسفوفات و يقوم ببيعها لينتفع الناس بها[(75)].

ترك ابن البذوخ كتاب يزال مخطوط منها "حواشي على كتب قانون ابن سينا"، و"شرح الفضول لأبي قراط" وكتاب "ذخيرة الألباب أو الباء في الباء" و"لطائف الأنوار في الطب"[(76)].

أما الطبيب الثاني فهو ابن أبي المليح، كان طبيبا مشهورا[77]. حاذقاً في صناعة الطب[78]، ويوجد طبيب آخر يظهر من اسمه أنه من أسرة البذوخ وهو أبو حفص عمر بن علي ابن خليفة ابن البذوخ القلعي، كان طبيبا بالإسكندرية، ويبدوا من خلال اسمه أن يكون له علاقة بابن البذوخ وربما يكون من أبناء عمومته، خاصة إذا اعتبرنا أبا جعفر وأبو عمر بن علي وأبو حفص هو عمر بن علي أن جدهم هو الخليفة ابن البذوخ[79].

وعن تطور الأدوية والطب في قلعة بني حماد ما يشير إلى ذلك في كتاب الادريسي حيث قال: « بهذه المدينة عقارب كثيرة سود، تقتل في الحال وأهل القلعة يتحرزون منها ويتحصنون من ضررها، ويشربون لها نبات الفليون الحراني[80]، ويزعمون أنه ينفع، ويشترى قدر بدرهمين منه لعام كامل... وحكى عن هذه الحشيشة أنه شربها وقد لسبته العقرب فسكن الوجع سريعا، ثم أنه لسبته العقارب في سائر العام ثلاث مرات، فما وجد لذلك اللسب ألما وهذا النبات ببلد القلعة كثير»[81].

فمن خلال ما أورده الإدريسي يتضح مدى تطور وازدهار الطب في القلعة، حيث يتضح من النص أنهم قد عرفوا المداواة بالأعشاب وهو ما يعرف عندنا بالطب البديل، إلى جانب معرفتهم المداواة بسم العقارب، في حين أن العلم الحديث لم يتوصل حتى اليوم لدواء مضاد للسعتها سوى مصل من سمها، إضافة إلى شيء يبهر العقل ويؤكد المستوى العلمي الرفيع الذي بلغه الطب عند الحماديين هو تقنين الدواء بجرعات محدودة خلال العام تكون كافية لوقاية من سمها وهو دليل أيضا على أن هناك تجارب أجريت على الدواء قبل أن يستعمل ويقنن.

ثالثا: العمران :

رغم قصر العمر الزمني الذي حكمت فيه دولة بني حماد في القلعة إلا أنها شهدت الكثير من المهام العمرانية كالبناء والعمارة والهندسة، فقد اعتنى الحماديون بالفن المعماري اعتناء كبيرا، و قد أشار ابن خلدون إلى ذلك في معرض حديثه عن القلعة: " وتم بناؤها وتمصيرها على رأس المائة الرابعة وشيد بناياتها وأسوارها، واستكثر فيها من المساجد والفنادق، فاستبحرت في العمارة واتسعت بالتمدن ورحل إليها من الثغور القاسية والبلد البعيد

طلاب العلوم وأرباب الصنائع "[82]، فهذا النص يدل على ما وصلت إليه القلعة من رقي ونمو حضاري وعمراني.

فحماد قد عمل على إنشاء حضارة من أرقى الحضارات ببنائه القصور والأبراج وقد سار على نهجه أمراء الدولة الحمادية خاصة الناصر[83]، ومن هذا المنظور يذكر بونابي:" يكون أنشاء قلعة حماد على جبل تاقربوست، فقد كانت فاتحة خروج البربر من الخيام والظواعن و القياطن من الشروع في حركة العمران، والتي بلغت مداها في عهد المنصور بن الناصر بن علناس، الذي كان مولعا بالبناء، حضر ملك بن حماد وتأنق في اختطاط المباني وتشييد المصابغ و بنى القصور وأجرى المياه "[84].

فمن خلال الحفريات التي قام بها كل من بلانشي ودي بيلي في القلعة تبين مدى التقدم الذي أحرزه الحماديون في هذا الفن، فقد كانت الهندسة المعمارية من أشهر ما عرف من نواحي التقدم الحمادي، وذلك من خلال الإبداع في تشييد الأسوار والقصور والمساجد وغيرها من البنايات[85]، حيث قاموا بإحضار الهندسيين من افريقية ومن المشرق لتشييد هذه البنايات المختلفة[86].

1- الأسوار:

أحيطت قلعة بني حماد بسور[87] كله من الحجارة[88] ويتبع السور الضفة الغربية لواد فرج من جهة الشرق ثم يتجه نحو الشمال إلى أن يصل إلى جبل تاقربوست، ثم ينحدر نحو جبل قرين ثم يتجه نحو الشمال ويعبر واديا ويتبع ضفته الشرقية[89] وتنفتح من هذه السور ثلاثة أبواب رئيسية منها:

باب الأقواس، باب الجنان والذي يفضي إلى المسيلة ويتصل بطريق القيروان، أما الباب الثالث فهو باب جراوة والذي يتجه إلى جسر سيد عيسى والذي يمتد على نهر فرج[90].

فهاته الأبواب الثلاثة المنفتحة على السور تدل على ما بلغته الهندسة المعمارية للطرق في العصر الحمادي في القلعة من التقدم والرقي، غير أنه لم يبق لهذه الأبواب أثر.

2- المساجد:

شيد الحماديون الكثير من المساجد في القلعة والتي من أهمها مسجد الجامع الأعظم الذي يعد من أهم مبانيها، ولا تزال آثاره ماثلة للعيان، فقد كان كثير الشبه في تخطيطه بمسجد القيروان[91]، ويقول عنه شارل أندري جوليان أنه لم يبق من الجامع الأعظم سوى صومعة علوها 25 م .

ومسجد القلعة هذا يقع في أسفل المدينة في القسم الجنوبي، وعلى الرغم من وجود عدة مساجد في القلعة إلا أن هذا المسجد هو الوحيد الذي تحدث عنه الكثير من العلماء والمؤرخين وذلك بفضل الميزات التي يتمتع بها، حيث يعد من أعظم المساجد المغربية.

وللمسجد محراب، وهو عبارة عن تجويف الجدار كما يشتمل على صحن يبلغ طوله 53,20م وعرضه 26,90م هو مفصول بيت الصلاة بجدار ذي أبواب كما كان مفروشا ببلاط أبيض ومحاط برواق وفي وسطه جب يبلغ طوله 11,15م وعرضه 5.40م[92].

وله مئذنة يبلغ ارتفاعها 25م[93]، وهذا الارتفاع ليس بالارتفاع الحقيقي لمئذنة بل تزيد أكثر من ذلك حيث يقال أنها كانت من شدة طولها ذاهبة إلى السماء وهي شكل برج مربع مبنية من الحجر ولها باب عرضه 2,40م ويؤدي إلى سلم يدور حول نواة مركزية مربعة وعدد أدراج السلم 127 درج، وعرضه 1,10م[94].

وتمتاز هذه المئذنة بعدة زخارف تزين واجهتها الجنوبية، حيث بحث الأثريون عن أصل هذه الزخرفة فوجدوا أن هذه الأعمدة كانت مزينة بالخط العربي الجميل بالإضافة إلى قطع ولوحات ذات الخط الكوفي، وآثار الأجر المطلي عليه خط لامع[95]، كل هذه الأوصاف توحي لناأن المئذنة كانت آية من آيات الجمال وذلك من خلال جمال وروعة الزخرفة التي تمتعت بها.

3- القصور:

عثر الأثريون على عدد كبير من القصور فقد بنى الحماديون قصورا كثيرة في القلعة أهمها قصر المنار، قصر البحر، قصر الكوكب، ولهذه القصور عدة ميزات فكل قصر يختلف عن الآخر من حيث المساحة والشكل وعدد المباني التي يشتمل عليها والتي كانت تخصص معظمها للعلماء.

*** قصر المنار:**

يعد قصر المنار من أبرز معالم الإبداع الهندسي الحمادي في القلعة، وحول الشخص الذي بنى هذا القصر يقول ابن خلدون: " وكان المنصور مولعا بالبناء فهو الذي حضر بني حماد وتأنق في اختطاط المباني وتشييد المصانع واتخاذ القصور وإجراء المياه في الرياض والبساتين، فبنى في القلعة قصر الملك والمنار والكوكب وقصر السلام"[96].

ويشمل القصر على عدة مباني متلاصقة بعضها في بعض منها جنوبية ومنها شمالية[97]، كما يتكون من بهو فسيح وقاعات وتحت البهو سرداب يخزن فيه الأسلحة[98]، وهو يمثل بدائع الزخرف الفني الإسلامي القديم، قد لاحظ بعض مؤرخي الفن الإسلامي تشابه ما بين قاعات قصر المنار وقصر القبة العزيز العربيين في صقلية ومن ثَمَّ فإنه من الممكن الافتراض بأن يكون مهندسو هذين القصرين قد استوحوا نماذجهم من قصر المنار[99]، ومن مشهد هذا القصر الحصين يعطينا فكرة عن مدى رقي بني حماد وإعطائهم للفن المعماري أهمية بالغة في القلعة وهذا القصر يعلوه منار والذي لقب بعدة تسميات منها برج المنار أو سرح المنار، ويذكر المؤرخون بأن بني حماد قد عهدوا إلى المهندس بونياش المسيحي إقامة هذا الصرح[100]، ولهذا البرج قاعدة مربعة يبلغ ضلعها 20م، كما يشمل على قاعدتين موضوعتين إحداهما فوق الأخرى فالقاعة السفلى مربعة ومسقفة بقبة والقاعة العليا صليبية الشكل وكان ممر الحراس يحيط بالقاعتين ويرتفع إلى أعلى البرج حيث نجد آلة بمرايا[101].

*** قصر البحر:**

يعد هذا القصر من أعظم القصور الحمادية بالقلعة حيث امتاز بتخطيط أصبح مثالا يحتذي به المعماريون في صقلية وغرناطة والذي يسمى أيضا بدار البحر وقد وصفه صاحب الاستبصار عند وصفه لمدينة القلعة بقوله: « بنى حماد بالقلعة مباني عظيمة وقصور منيعة متقنة البناء عالية السناء منها قصر يسمى بدار البحر وقد وضع وسطه صهريج عظيم تلعب فيه الزوارق بداخله ماء كثير مجلوب على بعد وهذا القصر مشرف على نهر كبير وفيه الرخام والسواري ما يقصر عنه الوصف وفيه قصور غير هذا ومباني عجيبة وفيه آثار للأوائل عجيبة»[102].

وقصر البحر يقع وسط المدينة شمال المسجد ويشمل على عدد كبير من المباني[103]، والبناية الرئيسية هي قصر الأمير كما كانت هناك بنايات أخرى للاستقبالات الرسمية والتي بدورها تشتمل على قاعات[104].

أما داخل القصر فتقع البحيرة التي أخذ القصر إسمه منها وقد كان هناك اختلاف في تحديد مساحة وعمق هاته البحيرة فمنه من يقول أنها على امتداد مساحة لا تقل عن 67م طولا و47م عرضا وعمقها 60م [105]، والبعض الآخر يقول أنها بركة كبرى لها من طولها ما يناهز 60م وفي عرضها 45م، بحيث تلعب فيها الزوارق كما يحيط بالبركة القاعات والرواقات المزينة بنقوش جميلة بالفسيفساء بحيث حضي دار البحر بعناية خاصة من الأمراء غير أنه لم يبق منه إلا الأطلال والصومعة التي لا تزال قائمة.

*** قصر السلام:**

يعتبر قصر السلام من أهم البنايات التي كان لها أثر عظيم في الفن المعماري عند بني حماد، فقد قام بالبحث عنه أثناء الحفريات بالقلعة الأستاذ لوسيان قولفان وذلك سنة 1952م وتتجلى لنا معالم القصر المعمارية في كونه ينقسم إلى قسمين: قسم سفلي وقسم علوي. فالقسم العلوي له سور من الحجر مربع في زواياه بروج وهي تشبه في تشييدها قصور الأمويين بالشام والأردن وله باب وواجهة مزينة والمدخل يؤدي إلى قاعة يبلغ طولها 17.75م و عرضها 2.75م أما القسم السفلي فيوجد به صحن عرضه 15م بالإضافة إلى غرف مختلفة الشكل.

*** قصر الكوكب:**

يعتبر قصر الكوكب من بين القصور التي احتفظ لنا التاريخ بإسمها وبصفاتها، ويوجد في القصرين قصر السلام وقصر البحر[106]، وهو من القصور النادرة التي أسسها المنصور بعد قصر السلام و المنار كما أتى معنا[107].

غير أن هذا القصر لم تتناول المصادر معلومات كثيرة عنه نظرا لأنه لم تجرى فيه حفريات ومن المحتمل أن قصورا عديدة قد أقيمت بالقلعة غير أن الحفريات لم تصلها.

رابعا: الفنون:

لقد اهتم الحماديون بفن الهندسة المعمارية الزخرفية اهتماما كبيرا حيث إشتهر بنو حماد بالقلعة التي ذاع صيتها حتى بلغ الأندلس إذ كان الخط والحفر والرسم والنحت والفنون الزخرفية التي اعتنى بها الحماديون حيث تطورت بتطور الدولة[4].

وقد برز فن الزخرفة الحمادي في عدة أشكال مختلفة واعتبر كفن متقدم بملامح عربية إسلامية وبربرية أيضا يدل على ذلك على تقدم كبير في هذا الفن وغيره من الفنون كالرسم والنقش[108]، وقد عثر في القلعة على عدة أنماط من الخطوط اكتشفت أثناء الحفريات منفذة على شواهد القبور وعلى أقواس الأبواب وكلها خطوط كوفية[109]، كما عثر على لوحة جميلة لباب منقوش عليها خطوط كوفية[110].

كما كانت نماذج متعددة من فنونهم الصناعية (كالخزف والفخار والخشب والزجاج والجص)، قد بلغت مكانة رفيعة من التصنيع مما أدى إلى ذيوع صيتها في الأقطار ويقول المؤرخ جورج مارسيه في هذا السياق: "حوالي عام 575هـ/ 1065م صارت القلعة مدينة تجارية عظيمة وافرة الخيرات، قصدها أرباب الصنائع من الشرق وافريقية ويبدوا أن صناعة الفخار يومها بلغت مبلغا عظيما"[111].

فقد عثر الأثريون على قطع عديدة وأنواع مختلفة من الخزف والفخار ذي البريق المعدني والصيني الأزرق والأبيض المنمق بالصليب والنجوم ذو الثمانية أضلاع، فكلها كانت ذوات موجودة في قصور القلعة قبل أن تظهر في كل من قصور الحمراء والأندلس[112].

فالأواني المطلية، ذات البريق المعدني[113] كانت مختلفة بإختلاف مصانعها[114]، كما اكتشفت أصحاب المنطقة بالقلعة جرة بمسجدها[115]، فكل هاته الآثار الزخرفية شبيهة بمعاصرتها الفاطمية حيث يقول جورج مارسيه: يظهر أن صناعة الفخار يومها بلغت مبلغا عظيما ويظهر عليها تأثير الفرس ومصر فنا وعملا[116]، فالتيارات الفنية كانت تذهب من الشرق إلى الأندلس عن طريق مصر وافريقية والمغرب الأوسط حيث كان التأثير يشمل الخزف والزجاج والجص...الخ. وإلى جانب هذه الآثار عثر على مجموعة من "النقوذ" وهي عبارة عن قطع برونزية ودراهم فاطمية وأخرى عباسية، فالسكة الحمادية كان لها علاقة بالخلافتين الفاطمية والعباسية[117].

فمما لاشك فيه أن الحماديين إلى عهد يحي ابن العزيز لم تكن لديهم نقود تحمل طابع دولتهم، حيث أن معظم المصادر التاريخية بالإضافة إلى التقنيات الأثرية التي جرت بالقلعة لم تطلعنا على نماذج من نقودهم حيث أن العملات التي كانوا يتعاملون ويتبادلون بها نقود فاطمية وعباسية[118]، ولكن عندما تقلد الأمير الحمادي يحي بن العزيز الحكم استحدث السكة وضربها باسم الخليفة العباسي، و في ذلك يقول ابن خلدون : "واستحدث السكة ولم يحدثها أحد في قومه أدبا و تأدبا مع خلفائهم العبيديين"[119].

ومن هذه الحقيقة التاريخية فقد كانت النقود تشتمل على ثلاثة أنواع:

الدينار الذهبي والدرهم الفضي ثم الفلس النحاسي أو البرونزي والسكة الفاطمية كانت تحمل شعارات فالوجه كان يتناول شعار "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" وكذلك "لا إله إلا الله وحده لا شريك له" أما بالنسبة للظهر ففيه باسم الله ضرب هذا الدينار بالمهدية وفي المركز "الحكم بأمر الله أمير المؤمنين"[(120)].

والحماديون عاشوا في قصورهم حياة مترفة حيث كانوا محفوفين بالعلماء والفنانين والموسيقيين، و قد كانت هذه الموسيقى متأثرة بالموسيقى الإفريقية الشرقية و الأندلسية فكانت آلاتهم تتمثل في الناي والعود والغائطة والزرنة والزمارة والدف فكان الملوك والأمراء يتخذون في مجالسهم المغنين والمغنيات إلى جانب الراقصات فكن يقبضن المناديل ويحركنها[(121)].

وإلى هنا يمكننا أن نقول أن دولة الحماديين كانت صفحة من ألمع صفحات الحضارة الإسلامية فهذه الدولة كانت لها مكانة جديرة بالاحترام وذلك من خلال تاريخ الخزف الصيني والإسلامي بالمغرب، وهذا خلال حديث دي بيلي عن حفرياته بالقلعة فقد كانت القصور روائع هندسية وفنية احتذت بها كثير من البلدان الشرقية منها والغربية.

الهوامش:

[(1)]- ابن خلدون : **المقدمة**،،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،1992م.ص466.

[(2)]- محمد عادل عبد العزيز:**الحضارة الإسلامية -عوامل الازدهار و تداعيات الانهيار**-،دار غريب، القاهرة، د .ت، ص158.

[(3)]- ابن خلدون: **المقدمة**، ص ص779-780.

[(4)]- ابن خلدون: كتاب **العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مكتبة القاهرة، ج6، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، 1971. ص202.

[(5)]- ابن خلدون: **المقدمة**، ص805.

[(6)]- لسان الدين ابن الخطيب: **أعمال الأعلام في بيع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ج2، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م. ص328.

[7]- عبد العزيز فيلالي: **قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن 5هـ/11م**، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 7، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2006م.ص16.

[8]- القاضي عياض: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ج4، تحقيق، أحمد بكير محمد، دار مكتبة الحياة، بيروت، دار مكتبة الفكر، طرابلس،ب. ت، ص779.

[9]- نفسه، ص772.

[10]- بابا التمبكتي: **نيل الابتهاج في تطريز الديباج**، دار الكتب العلمية، بيروت، ب ت ، ص16.

[11]- محمد بن محمد مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ج1، تعليق عبد المجيد خيالي ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2002م، ص268.

[12]- أبو العباس احمد الغبريني: **عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة لبجاية**،تحقيق رابح بونار، ط1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981م، ص256.

[13]- نفسه: ص189

[14]- نفسه، ص265.

[15]- نفسه: ص93.

[16]- أبي القاسم الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، ج4، مؤسسة الرسالة، بيروت-المكتبة العتيقة، تونس، 1985م ، ص ص495،496.

[17]- الغبريني: المصدر السابق، ص198.

[18]- أبو عبد الله محمد بن مريم: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ب. ت ، ص279.

[19]- ابن الأبار: **تكملة لكتاب الصلة**، ج1، تعليق، ألفرد بل وأبي شنب، طبعة فونطا، الجزائر، 1919م ، ص59.

[20]- الغبريني: المصدر السابق، ص188-189.

[21]- محمد بن عميرة: **القلعة قاعدة بني حماد الثقافية الأولى**، حولية المؤرخ لإتحاد المؤرخين الجزائريين، العدد 1، الجزائر، 2002م.،ص110.

[22]- عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994م، ص306.

[23]- أبي عبد الله محمد التميمي الفاسي: **المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس و ما يلها من البلاد**،تحقيق محمد الشريف ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، تطوان ، 2002م، ص 502.

(24)- ابن خلدون: المقدمة، ص782.

(25)- نفسه ، ص488.

(26)- الغبريني: المصدر السابق ، ص104.

(27)- أبو القاسم الحنفاوي:المرجع السابق ، ص80.

(28)- الغبريني: المصدر السابق، ص140.

(29)- ابو القاسم الحنفاوي: المرجع السابق ، ص ص513-514.

(30)- رابح بونار: **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص273.

(31)- نفسه، ص273.

(32)- ابن خلدون: المقدمة، ص780.

(33)- الغبريني: المصدر السابق، ص189.

(34)- الطاهر بونابي: الدولة **المركزية بقلعة بني حماد، التأسيس والتداعيات** ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد السابع، نوفمبر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة، 2006م، ص242.

(35)- ابن خلدون: المقدمة، ص868.

(36)- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص46.

(37)- نفسه، ص35.

(38)- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص ص ، 82 ، 83..

(39)- القاضي عياض:المصدر السابق، ص779.

(40)- ابن عميرة: **القلعة قلعة بني حماد الثقافية الأولى** ، ص78.

(41)- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص117.

(42)- ابن مريم: المصدر السابق، ص301.

(43)- بابا التمبكتي: المصدر السابق ، ص305.

(44)- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص211.

(45)- التمبكتي: المصدر السابق، ص351.



(46)- علي بن أبي الزرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، طبعة1، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م، ص41.

(47)- التمبكتي: المصدر السابق، ص350.

(48)- أبي عبد الله محمد التميمي الفاسي: المصدر السابق، ص350.

(49)- عبد الحميد الخالدي: **نبذة مختصرة لبعض علماء الجزائر في العهد الحمادي**، مجلة الثقافة، ع112، وزارة الثقافة والاتصال، الجزائر، 1999م، ص ص158-159.

(50)- القاضي عياض: المصدر السابق، ص772.

(51)- الغبريني: المصدر السابق، ص429.

(52)- نفسه، ص429.

(53)- رشيد بوردية وآخرون ، **الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984. ص245.

(54)- رشيد بوريبية وآخرون: المرجع السابق ، ص252.

(55)- أحمد بن محمد أبو زراق: **الأدب في عصر دولة بني حماد** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص ص148-149.

(56)- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص289.

(57)- نفسه، ص289.

(58)- محمد البلنسي العبدري: **الرحلة المغربية**، تحقيق أحمد بن جدو، نشر كلية الأداب ، الجزائر، ب ت، ص47.

(59)- عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، ط2، دار الصحوة، القاهرة، 1991م، ص ص41-42.

(60)- رشيد بوريية وآخرون: المرجع السابق، ص254.

(61)- ابن الخطيب: المصدر السابق، ص332.

(62)- رشيد بوريبة وآخرون: المرجع السابق، ص252.

(63)- ابن خلدون: المقدمة، ص779.

(64)- ابن خلدون: العبر، ج6، ص ص897-899.



- [65] محمد قويسم: **علماء الرياضيات في مدينة قلعة بني حماد**، الملتقى الدولي، مدينة قلعة بني حماد 1000 سنة من التأسيس، أيام 09-10-11 أفريل، قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2007م. ص ص1-2.

- [66] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق ، ص17.

- [67] محمد بن عميرة: القلعة قلعة بني حماد الثقافية الأولى ، ص110.

- [68] ابن خلدون: المقدمة، ص ص472-473.

- [69] أحمد نوار: **أعلام وأعمال علماء الرياضيات والفلك بالمغرب العربي من القرن9م إلى القرن19م**، سلسلة الرياضيات بجامعة قسنطينة، الجزائر، 2004م، ص24.

- [70] محمد قويسم: **علماء الرياضيات في مدينة قلعة بني حماد، الملتقى الدولي، مدينة قلعة بني حماد 1000 سنة من التأسيس**، أيام 09-10-11 أفريل، قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2007م.، ص5.

- [71] ابن خلدون: المقدمة، ص12.

- [72] الغبريني: المصدر السابق، ص192

- [73] عبد الحليم عويس : المرجع السابق،ص269.

- [74] محمد بن عميرة: القلعة قلعة بني حماد الثقافية الأولى ، ص109.

- [75] محمد قويسم: **الطب في قلعة بني حماد، الملتقى الوطني الأول للدولة المركزية لقلعة بني حماد والإشعاع الثقافي والفكري**، يومي 26-27أفريل، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، بجامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2005م، ص02.

- [76] محمد قويسم ، الطب في قلعة بني حماد، ص02.

- [77] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص270- رشيد بوروببة، الدولة الحمادية، ص199.

- [78] محمد قويسم: الطب في قلعة بني حماد، ص03.

- [79] نفسه، ص02.

- [80] محمد قويسم: الطب في قلعة بني حماد ، ص04.

- [81] الإدريسي ، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م. ص109.

- [82] ابن خلدون: العبر، ج6، ص202.

- [83] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربي، ج3، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994م، ص223.

[84]- الطاهر بونابي :المرجع السابق، ص50.

[85]- عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص276.

[86]- محمد الطمار: **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983م، ص153.

[87]- رشيد بوروبية، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م ، ص202.

[88]- عثمان الكعاك: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، تقديم، أبو القاسم سعد الله وآخرون، ط1،دار الغرب الإسلامي.بيروت ، لبنان ، ص187.

[89]- رشيد بوروبية، الدولة الحمادية، ص202.

[90]- نفسه: ص ص123-133.

[91]- محمد طمار: المرجع السابق، ص153.

[92]- رشيد بوروبية، الدولة الحمادية، ص212.

[93]- إسماعيل العربي ، **دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية**،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1980م. ص124.

[94]- رشيد بوروبية، الدولة الحمادية، ص212.

[95]- محمد طمار: المرجع السابق، ص154.

[96]- ابن خلدون: العبر، ج6، ص ص206-207.

[97]- رشيد بوروبية، الدولة الحمادية، ص ص251-252.

[98]- حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن 6م إلى القرن 19م، ط1، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 1992، ص690.

[99]- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص127.

[100]- رابح بونار: المرجع السابق، ص210.

[101]- رشيد بوروبية، الدولة الحمادية، ص268.

[102]- مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار** ، تعليق ؛ سعد زغلول عبد الحميد،ط2،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1986م ، ص168، عبد الرحمان الجيلالي: ج1، ص262.



[103]- هناك اختلاف في تحديد مساحة هذه المباني والتي تمتد على مساحة طولها 70م في عرض 67م ويبلغ ارتفاع القصر 10امتار. إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص125

[104]- نفسه: ص125.

[105]- عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص ص276-277.

[106]- رشيد بوروبية، الدولة الحمادية، ص270.

[107]- رابح بونار: المرجع السابق ، ص217، عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص187.

[108]- عبد الحليم عويس: المرجع السابق ، ص273.

[109]- إسماعيل العربي :المرجع السابق ، ص127.

[110]- عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص274.

[111]- محمد الطمار: المرجع السابق ، ص185.

[112]- الغنيمي: المرجع السابق، ج4، ص326.

[113]- إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص127.

[114]- هنا الخزف أصله من الصلصال المحروق ثم أضيفت إليه بعض المواد التي أكسبته بريقاً معدنيا يجعله صالحا لأن يكون بديلا لأواني الذهب، إسماعيل العربي: المرجع السابق ، ص168.

[115]- محمد الطمار: المرجع السابق، ص159.

[116]- رشيد بوروبية، الدولة الحمادية، ص178.

[117]- محمد الطمار: المرجع السابق، ص159.

[118]- صالح بن قربة: **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص504.

[119]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص505.

[120]- نفسه: ص507.

[121]- محمد الطمار: المرجع السابق، ص161.

